بلغنا عنه انه يتعنت العلما في الاسيلة ويجعل ذلك سببا
لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسي الانصاري
الشافعي عني هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه
والله المستعان فقال لي عبد الجبار سلطانا يقول انه بالامس
قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وقلنا
في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت القوم
ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سوال سيل عنه
سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما
اجاب به سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لي صاحبي
القاضي شرف الدين موسي الانصاري بعد ان انقضت الحادثة
والله العظيم لما قلت هذا سوال سيل عنه رسول الله صلي الله عليه
وسلم واجاب عنه وانا محدث زماني قلت هذا عالمنا قد اختل
عقله وهو معذور فان هذا سوال لا يمكن الجواب عنه في هذا
المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقي تمرلنك الي
سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سيل رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل
يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل
الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة
الله هي العليا فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد
الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف
ادمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد ساير ممالك العجم
والعراق والهند وساير بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه
النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل
احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل

احدا

احدا منكم وانتم امنون علي انفسكم واموالكم وتكررت الاسيلة منه
والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الي
الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول
لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان
اخر ما سال عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الي
القاضي شرف الدين وكان الي جانبي ان اعرف كيف تجاوبه فانه
شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين
القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك
غضبا شديدا وقال علي علي الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق
وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين
فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده
في كتاب لا يعرف معناه فعاد الي دون ما كان عليه من البسط واخذ
عبد الجبار يسال مني ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا
عالم مليح وعن شرف الدين وهذا رجل فصيح فسالني تمرلنك عن
عمري فقلت مولدي سنة تسع واربعين وسبع مائة وقد
بلغت الان اربعا وخمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين
وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك انتم في عمر
اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت
صلاة المغرب واقيمت الصلاة وامنا عبد الجبار وصلي
تمرلنك الي جانبي قايما يركع ويسجد ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني
غدر بكل من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال
والاقمشة والامتعة ما لا يحصي اخبرني بعض كتابه انه لم
يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة وعوقب
غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة ما بين
مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)